الدور السياسي للإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) مع خلفاء عصرهِ وخواصهم

أ.د. خضر عبد الرضا الخفاجي(*)
د. رشيد أحمد مختار(**)

المقدمة:

يقوم الفكر السياسي للإمام موسى بن جعفر الكاظم (١٢٨-١٨٣هـ/ ٧٤٥-٧٩٩م) (عليه السلام) على استصلاح الخلق، بإرشادهم إلى الطريق المستقيم المُنجي في الدنيا والآخرة، فالحياة السياسية للمُجتمع الإسلامي بما يُحيطه من ظروفٍ ومُلابسات، تلك التي واجهها ذلك المُجتمع في تلك الحِقبة الزمنية التي عاشها الإمام (عليه السلام)، والذي يُعد من أبرز أئمَّة الفكر الإسلامي، وحفيد رسول رب العالمين (صلى الله عليه وآله)، الذي شعَّ فكراً ونوراً ملأ بهِ أركان الدنيا.

كانت الدراسات التي تناولت الإمام الكاظم (عليه السلام) قد ركَّزت على الجانب الحياتي للإمام، غافلةً دور فكرهِ السياسي في الدولة الإسلامية، وإذا ما تعرضت دراسة إلى أبعد من ذلك فهي مُقتضبة، وتمر مروراً سطحياً وليست دراسة أكاديمية مُعمَّقة، ففي ظلِّ النظام العباسي السياسية المؤلم، وتَربُّع الأنظمة الحاكمة على سدَّةِ الحكم، إذ غُيِّبَت الشريعة الإسلامية عن سياستها، رأى الإمام والعاملون للإسلام وحَمَلة الفكر الجعفري استمرار دورهم في طريق التغيير والإصلاح.

ومن هنا جاء البحث، ليطرق باب المشاركة في الحياة السياسية وطرح النظريات والأفكار السياسية (الكاظمية) في ظلِّ أنظمة الحكم، والعمل على إصلاح المُجتمع ما أمكن ذلك، ولسدِّ ثغرةٍ، ولتبنِّي لَبَنة في واقع الفقه السياسي، على أُسسٍ وقواعدَ شرعية سليمة.

إنَّ هذهِ الأهمية والأسباب وغيرها كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع، وقد استعرضنا فيه الدور السياسي لفكر الإمام مع الخلفاء العباسيين وخواصهم، ومنهجه الفكري في التعامل مع نظام الخلافة، مُشيرين فيه إلى منهجهِ من تولية المناصب، والمنهج الثوري الصامت، وتعرضنا إلى المواقف السياسية من ثورة صاحبِ فخ ودعوتها، وقد

(*) (**) جامعة بغداد / كلية التربية للبنات.

اعتمدت دراستنا على مصادر ومراجع متنوعة وكثيرة، أفادت بحثنا مصادر ومراجع كثير وقيِّمة ومتنوعة.

الخلفاء العباسيون ومواجهاتهم السياسية للإمام الكاظم (عليه السلام)

تسلَّم زعامة مرجعية الفكر الجعفري بعد الإمام جعفر الصادق (٨٠- ١٤٨هـ/ ٦٩٩-٧٦٥م) الإمام موسى الكاظم (عَلَيْهِما السَّلام) وكان خُلَّص [١] أصحابهما على عِلمٍ بذلك[٢]؛ لأنَّ الخليفة المنصور (٩٥-١٥٨هـ/ ٧١٤-٧٧٥م) كان مهتماً بمعرفة وصيِّ الأول خائفاً منه، يسعى للتنكيل بهِ وقتلهِ، فعندما بلغه نبأ وفاة الإمام الصادق، كتب إلى واليهِ على المدينة جعفر بن سليمان: ((إنْ كان أوصى إلى رجلٍ بعينهِ فقدمه واضرب عنقه، وابعث إليَّ برأسهِ))[٣]. بهذهِ الكلمات أوضح المنصور عن سياستهِ تجاه وصيِّ الإمام الصادق وحامل فكرهِ، لذا عَمِل الإمام الكاظم على السير على منهج أبيه. ففيما يتعلَّق بالكتمان وحفظ السر، إذ أوصى أصحابه بالتكتم وحفظ الأسرار وعدم إذاعتها[٤]. والظاهر أنَّ هذهِ السياسة الحذرة أبعدت الإمام من الاستدعاء إلى بغداد أو حبسهِ في خلافة المنصور. أمَّا مَن جاء بعده من الخلفاء فقد تعرض الإمام إلى ضغوطاتٍ مباشرة، وذلك بعد أنْ ذاع صيته واشتهر بالفكر الجعفري في عموم أقاليم الدولة العربية الإسلامية، حتَّى أقرَّ خلفاء عصرهِ بعلمهِ الواسع[٥]. فاستُدعي من قبل الخليفة المهدي (١٢٧ - ١٦٩هـ/ ٧٤٥ - ٧٨٥م)، وهارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/ ٧٨٦-٨٠٨م) إلى بغداد عدَّة مراتٍ لحبسهِ والتنكيل بهِ[٦]. ولم يكن ذلك بعيداً عن الهادي العباسي (١٦٩-١٧٠هـ/ ٧٨٥-٧٨٦م) الذي كان يُرجع سبب الثورات العلوية في أيامهِ، كثورة (صاحب فخ)، إليه وبأمرهِ، وكان طالما ما يتوعَّد بقتلهِ[٧]. والظاهر أنَّ قُصر مدَّة ولايتهِ حالت دون استدعائهِ وحبسهِ.

أمَّا في خلافة الرشيد، فقد وُشي عنده بالإمام موسى بن جعفر، من أنَّ الإمام كان يُسلَّم عليه بالخلافة، ويُجبى إليهِ الخراج[٨][٩]، فدافع الإمام عن نفسهِ بإبطال هذهِ الأكاذيب من الواشين، فقال للرشيد عندما استُدعي إلى بغداد: ((يا أمير المؤمنين، أُعيذك بالله أنْ تبوء بإثمي وإثمك، وتقبل الباطل من أعدائنا علينا))[١٠]. وفي روايةٍ أخرى قال (عليه السلام): ((يا أمير المؤمنين، والذي بعث مُحَمَّداً بالنبوَّة، مَا حَمَل إليَّ أحدٌ درهماً ولا ديناراً من طريق الخراج،... وقد عَلِم أمير المؤمنين ضيق مَا نحن فيه، وكثرة عددنا...)) [١١]. والظاهر أنَّ الخليفة هارون الرشيد كان على علمٍ بأنَّ الإمام الكاظم بريءٌ ممَّا أُلصق بهِ من تُهمٍ، فقال: ((الناس يحملوني على موسى بن جعفر، وهو بريءٌ ممَّا يُرمى بهِ))[١٢]. فعفى عنه، ودعا بِخِلَعٍ عليه ثلاث، وحمله على فرسهِ، وكرَّمه، وصيَّره نديماً لنفسهِ، فكان يدخل عليه في كلِّ خميس[١٣]. فاستغل الإمام هذا الموقف ورضى الخليفة الرشيد عنه، ليُطلق فكره السياسي في مجلس الرشيد؛ لإصلاح واقع المُجتمع داخل الدولة العربية الإسلامية، فقال للرشيد: ((يا أمير المؤمنين، قد فرض على ولاة عهدهِ أنْ يُنعشوا فقراء الأمَّة، ويقضوا عن الغارمين، ويؤدوا عن المُثقل، ويكسوا العاري، ويُحسنوا إلى العاني[١٤]، وأنت أولى من يفعل ذلك، فقال: أفعل يا أبا الحسن))[١٥].

إنَّ هذا الفكر الكاظمي السياسي الإصلاحي كان يُخيف الرشيد، حتَّى أنَّه في عطائهِ للعلويين

عامَّة وموسى بن جعفر خاصة، الذي ارتحل للمدينة، كان عطاءً شحيحاً، وعندما سأله وزيره الفضل بن الربيع (١٣٨-٢٠٨هـ/ ٧٥٥-٨٢٤م) عن ذلك، قال: ((فإنِّي لو أعطيته هذا ما ضَمِنتهُ له، مَا كنت آمن أنْ يضرب وجهي غداً بمئة ألف سيفٍ من شيعتهِ ومواليه، وفقر هذا وأهل بيتهِ أسلم لي ولكم من بسط أيديهم وإغنائِهم))[١٦]. فكانت هناك بعض المُكاشفات طرحها الإمام أمام الرشيد عندما كان يُجبره الأخير على ذلك، فتذكر الروايات أنَّ الرشيد في سنة (١٧٩هـ/ ٧٩٥م) حجَّ، ((فلمَّا انتهى إلى قبر الرسول، قال: السلام عليك يا رسول الله، يا ابن عمي، افتخاراً على مَن حولهِ، فدنا موسى بن جعفر، فقال: السلام عليك يا أبي، فتغير وجه هارون))[١٧]، فعَزَم الرشيد على حبس الإمام والتنكيل بهِ؛ لخوفهِ من تأثير فكرهِ السياسي في مُجتمع الدولة العربية الإسلامية[١٨]. وفعلاً تمَّ له ذلك، فذكرت المصادر ((فقَدِم هارون منصرفاً من عمرةِ شهر رمضان سنة تسع وسبعين [ومئة] فحمل موسى معه إلى بغداد، وحبسه بها إلى أنْ توفِّي في مَحبسهِ))[١٩]. ولا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ سجن الرشيد للإمام لم يوقف فكر الإمام، فقد كانت المواجهة الفكرية السياسية حتَّى في ظُلماتِ السجن، إذ أرسل الإمام للرشيد من السجن رسالةً، جاء فيها: ((لن ينقضي عني يومٌ من البلاء إلَّا أنْ قُضي عنك معه يومٌ من الرخاء، حتَّى نقضي جميعاً إلى يومٍ ليس له انقضاء، يخسر فيه المُبطلون))[٢٠]. كما كانت تخرج الألواح [الكتب] منه (عليه السلام) إلى أصحابهِ الثقات، فيها وصيته، وأمر الإمامة من بعدهِ، وزعامة مرجعية الفكر الجعفري لولدهِ الإمام عليٍّ الرضا (١٤٨-٢٠٣هـ/ ٧٦٥-٨١٨م) (عليه السلام)[٢١]. فتسلَّمها مُعلناً أنَّ منهجه وفكره مُستمدٌّ ومُكمِّلٌ لمسيرةِ آبائهِ (عَلَيْهِم الَسَلام)، فقال: ((أنا بمنزلةِ أبي، ووارثه، وعندي مَا كان عنده))[٢٢]. إلَّا أنَّ بعض المواقف اختلفت هنا، وذلك بحسب الظروف المُحيطة والطروحات التي يطرحها الإمام هو أعلم بها، إذ أعلن عليٌّ الرضا إمامته غير مُبالٍ بسياسة الرشيد، حتَّى خاف عليهِ أتباعه وأنصاره، ولكنه أجابهم: ((ليجهد جهده، فلا سبيل له عليَّ))[٢٣].

وممَّا يبدو فإنَّ الإمام كان مُدركاً جيداً ما يفعله، على الرغم من وشاية السَّاعين للتنكيل بهِ عند الرشيد، الذي أدرك أنَّه قتل أبيه من دون ذنبٍ، فلم يُرد أنْ يكرر ذلك مع ولدهِ، فعندما قال له يحيى بن خالد (١٢٠-١٩٠هـ/ ٧٣٨-٨٠٥م): ((هذا عليٌّ ابنه، قد قعد وادعى الأمر لنفسهِ، فقال [الرشيد]: ما يكفينا ما صنعنا بأبيه ؟ تُريد أنْ نقتلهم جميعاً ؟))[٢٤].

فكان هذا الفكر الجعفري، الذي حمله ابنه موسى الكاظم وحفيده علي الرضا، ومَن سار على منهجهم، يُقلق مضاجع الخلفاء العباسيين، فلجأوا إلى كلِّ الوسائل للحدِّ من خطرهم وتأثيرهم الفكري بكلِّ جوانبهِ، والسياسية منها خاصةً، على مُجتمع الدولة الإسلامية.

الفكر السياسي للإمام الكاظم وتأثيره على خواص أنظمة الخلافة

رافق صراع الخلفاء العباسيين السياسي ضدَّ حملة الفكر الجعفري، صراع خواصهم من (وزراء، وولاة، وحُجَّاب، وغيرهم من مُقرَّبي الخلفاء) ضدَّهم أيضاً، فكان والي المدينة جعفر بن سليمان والذي امتدت ولايته من (ربيع الأول ١٤٧-رمضان ١٤٩هـ/ ٧٦٤-٧٦٦م)[٢٥]، ينقل

أخبار الإمام الصادق وابنه من بعدهِ الكاظم (عَلَيْهِما السَّلام) إلى المنصور العباسي وباستمرار[٢٦]. وبالتالي يمكن أنْ نستنتج الدور الفكري الحذر الذي طرحه الإمامان خلال عصر هذا الوالي، كما نجد تحدياتٍ فكرية ضدَّ الفكر الجعفري حَمَل لواءها بعض القُضاة المُقرَّبين للخلافة العباسية، كأبي يوسف[٢٧] (١١٣ - ١٨٢هـ/ ٧٣١ - ٧٩٨م) القاضي المعروف، الذي اتفق مع الخليفة المهدي العباسي لتحدي الإمام موسى الكاظم فكرياً وعقائدياً في مجلس الخليفة، إلَّا أنَّ الإمام الكاظم استطاع أنْ يتحدَّى حُجَج وطروحات القاضي أبي يوسف[٢٨].

إنَّ هذا التأثير الفكري كان له صداه عند خواص الدول العربية الإسلامية وأنظمتها، فتأثر علي بن يقطين (١٢٤-١٨٢هـ/ ٧٤٢-٧٩٨م) بهذا الفكر، حتَّى كان يُشير على الخليفة المهدي بأنْ يكتب للإمام موسى بن جعفر الكاظم لينهل من فكرهِ في بعض المسائل[٢٩]، التي تتعرض لها الدولة العربية الإسلامية، إذ قال له: ((يا أمير المؤمنين، لو كتبت إلى موسى بن جعفر، لأخبرك بوجه الأمر في ذلك))[٣٠]. فكان علي بن يقطين ينهل من الفكر الجعفري الذي حمله ابنه موسى بن جعفر؛ ليتحف [ليفيد] الخلافة بهذا الفكر، فعرف المهدي ذلك منه[٣١]. واستمر ولاء ابن يقطين لحملةِ هذا الفكر، فعندما أراد الخليفة الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/ ٧٨٥-٧٨٦م) التنكيل بالإمام بعد (ثورة فخ)، كتب علي بن يقطين إلى أبي الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) يصور له الأمر ويحذره[٣٢].

ويبدو أنَّ بُعد المسافة بين بغداد والمدينة المنورة لم تؤثر معنوياً في الوزير علي بن يقطين من أنْ يَنهل من الفكر الكاظمي، فقد قام ثِقات هذا الفكر بهذا الدور، أمثال يونس بن عبد الرحمن[٣٣]، وهذا ما لمسناه من قول ابن يقطين للإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، إذ قال: ((لا أكاد أصل إليك أسألك عن كلِّ ما احتاج إليه من مَعَالم ديني، أيونس بن عبد الرحمن ثقة آخذ عنه مَا احتاج إليه من مَعَالم ديني؟ قال: نعم))[٣٤].

لقد طغى الفكر الجعفري على عليِّ بن يقطين حتَّى كاد أنْ ينكشف أمره في خلافة الرشيد، فكتب له موسى بن جعفر كتابٌ مفاده الحذر والعمل بالتقيَّة، ممَّا جعله بمأمنٍ ومخرج من سطوة الرشيد[٣٥]. ولا بدَّ من الإشارة إلى أنَّ الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) كان له دورٌ فكري سياسي مع الخيزران[٣٦]، التي كانت تتدخل في سياسة الدولة[٣٧].

فبعد وفاة الهادي العباسي سنة (١٧٠هـ/ ٧٨٦م)، كتب إليها يُعزِّيها بموسى ابنها، ويُهنئها بهارون ابنها، فاقتطفنا بعض هذا الكتاب، الذي جاء فيه بعد البسملة: ((للخيزران أُمَّ أمير المؤمنين، من موسى بن جعفر بن مُحَمَّد بن علي بن الحُسين. أمَّا بعد، أصلحكِ الله وأمتع بكِ وأكرمكِ وحفظكِ، وأتمَّ النعمة والعافية عليكِ في الدنيا والآخرة لكِ برحمتهِ، ثمَّ إنَّ الأمور - أطال الله بقاءكِ - كلَّها بيد الله (تعالى) يُمضيها، ويُقدِّرها بقُدرتهِ فيها... وكتب يوم الخميس لسبع ليالٍ خلون من شهر ربيعٍ الأول سنة سبعين ومائة))[٣٨].

إنَّ هذا الكتاب يُفصح لنا عن الدور السياسي والفكري الذي اتبعه الإمام موسى بن جعفر مع مُقرَّبي دار الخلافة؛ ليقي نفسه وأصحابه ومَن آمن بهذا الفكر من خواصِّ الخليفة، من سطوتهم وسعي الواشين بهم، فلم تردع هذهِ السياسة يحيى

بن خالد البرمكي من السَّعي بعليٍّ بن يقطين عند الخليفة الرشيد[٣٩]، وكذلك فعل مع جعفر بن مُحَمَّد الأشعث[٤٠]، فكان يُخبر الرشيد بما يذهب إليه جعفر بن مُحَمَّد بن الأشعث من مذهبٍ وفكر، حتَّى قال له: ((إنَّه لا يصل إليه مال من جهةٍ من الجهات إلَّا أخرج خُمسه، فوجَّه بهِ إلى موسى بن جعفر...))[٤١]. حتَّى ذكرت المصادر وقد كان بنو الأشعث على خطرٍ عظيم فدفع الله عنهم بولايتهم لأبي الحسن الكاظم[٤٢]. ولقد كانت البرامكة مُبغضةً لأهل البيت (عَلَيْهِم السَّلام) مُظهرين العداء لهم[٤٣]. فعَمِل يحيى البرمكي ساعياً في كثيرٍ من المواقف للتنكيل بحاملي الفكر الجعفري، وكان على رأسهم الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) الذي طالما سعى لإيصال أخباره إلى الرشيد[٤٤]، حتَّى أمر في سنة (١٧٩هـ/ ٧٩٥م) بحمل الإمام من المدينة المنورة إلى بغداد (لحبسهِ)[٤٥].

ولعلَّ من المفيد أنْ نُشير إلى أنَّ بعض خواص نظام الخلافة، ممَّن كانت تؤمن بالفكر الجعفري، كانت تنفذ أمره بمُجرَّد وصول كتابٍ منه، يأمر بذلك، فتذكر الروايات أنَّه لَمَّا حُمِل الإمام موسى بن جعفر إلى هارون الرشيد، كتب (عليه السلام) إلى الفضل بن يونس[٤٦]: ((اقض حاجة هشام بن إبراهيم، فقضاها))[٤٧]. كما أنَّ هناك قُضاة تابعين لنظام الخلافةِ كانوا يقضون بالفكر الجعفري، أمثال نوح بن دراج النُّخعي الذي ولِّي قضاء المِصرين الكوفة والبصرة في خلافة الرشيد[٤٨]، وأمَّا الفضل بن الربيع فكانت ميوله نحو الفكر الجعفري، إلَّا أنَّه كان مُنقاداً لرغباتهِ وأمر الخليفة الرشيدِ فقد كُلِّف بحبس الإمام موسى بن جعفر [٤٩]، وكان الفضل كثيراً ما يأخذ وينهل من الفكر الجعفري عن طريق الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)[٥٠]. وتجدر الإشارة إلى أنَّ وزير الرشيد (الفضل بن الربيع) حلَّ محلَّ يحيى بن خالد البرمكي[٥١]، الذي كان للأخير الدور في التنكيل بالإمام الكاظم في السجن وقتلهِ حتَّى كان الإمام علي بن موسى بن جعفر الرضا(عليه السلام) يدعو عليهم، قائلاً: ((إنِّي كنت أدعو الله على البرامكة بما فعلوا بأبي، فاستجاب الله لي اليوم[٥٢] فيهم))[٥٣]؛ لأنَّ هذا العداء البرمكي كان قد استمر حتَّى مع الإمام الرضا، فقد قال يحيى البرمكي للرشيد: ((هذا عليٌّ ابنه {موسى بن جعفر} قد قعد وادعى الأمر لنفسهِ...))[٥٤]؛ ولأنَّ الرشيد كان متخوفاً من الإمام عليٍّ الرضا، لم يتوانَ عن وضع العيون عليه لمراقبتهِ[٥٥].

ونَخْلُص من ذلك إلى أنَّ فكر الإمام الكاظم (عليه السلام) في تحديهِ للصِّراعات السياسية والفكرية التي قادها الخلفاء العباسيون وخواصهم ضدَّ حَمَلة فكر الأئمة، وبالمقابل كانت أدوارهم (عَلَيْهِم السَّلام) في المواجهة المباشرة أو الصمت المؤقت عَمَلاً بالتقية أو إبداء الرأي والمشورة لهم، كان لها تأثيرها في أفكار بعض خواص الخلفاء العباسيين وصقل أفكارهم في بوتقةِ الفكر الجعفري لينحوا منحاه، وبالتالي يوظِّفوا مهامهم السياسية داخل بلاط الدولة الإسلامية في خدمة المجتمع وإصلاحهِ.

المنهج الفكري السياسي من تولية المناصب

دعا الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) المُجتمع الإسلامي إلى مقاطعة الظالمين والتَّنزُّه عنهم، وتثبيت مفهوم العدل، وتحريك ركود المُجتمع من سُباتهِ، وكان يُندِّد بمواقف بعض المُتملِّقين للحُكم والعاملين في أجهزتهِ، فكانت طروحاته عملاقةً

أراد من ورائها كسر شوكة الولاة والحُكَّام الظالمين، وهذا المنهج من شـأنهِ أنْ يُقلِّل من أمرهم في شؤون الرئاسـة وإحـداث تغيـير في نظـام إسـتراتيجيتهم السياسـية، ورغـم أنَّ الإمـام الكاظـم عـزل نفسـه ونزَّههـا عـن المشـاركةِ في أيِّ عملٍ يتصل بشـؤون الدولـة الحاكمـة، إلَّا أنَّـه كان إمامـاً روحياً مُسـيِّراً لأمـور المُجتمـع بأسـلوبٍ إصلاحـيٍّ طبَّقـه داخل نظام الدولة الإسلامية، وأفكاره تُفصح عن عبقريتهِ كقائدٍ سـياسي مُحنَّك، ولا بدَّ من الإشـارة إلى أنَّ من تعاريف السياسة هو استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المستقيم المُنجي في الدنيا والآخرة[٥٦].

فكان الإمام يحث المُجتمع الإسلامي عامَّة ومَن يثق بهم مِن أصحابِه وتلامذتهِ خاصَّةً بالابتعاد عن العمل مع أنظمة الدولة بكلِّ مرافقها، محذراً إياهم مـن التعامل معهم. فتذكر المصـادر أنَّ زياد بن أبي سـلمة[٥٧]، لَّما دخل عـلى الإمام موسـى بن جعفر (عليه السلام)، سـأله الإمـام عـن سـبب عملـهِ في نظـام الدولـة العباسـية، فكانت حُجَّـة زياد أنَّ لـه عيالاً وليـس وراء ظهـرهِ شيء، فأفصـح الإمـام الكاظم بفكـرٍ واضحٍ، قائلاً له: ((يا زياد، فإنْ ولِّيت شـيئاً مـن أعمالهم فأحسـن إلى أخوانـك))[٥٨]، فقد حرَّم الإمـام على المسـلمين الميل إلى الظالمـين، وأكَّد على ضرورة مقاطعتهـم حتَّـى لو كان ذلك مسـتنداً إلى التخلي عن بعض المصالح الشخصية.

وتتَّضح دعوة الإمام الكاظم في تحريم التعاون مـع الحكم في أيِّ مجالٍ من المجالات، خلال حوارهِ مـع صفوان الجـمَّال، الذي قـال: ((دخلتُ على أبي الحسـن الأول (عليه السلام)، فقال لي: يا صفوان، إنَّ كلَّ شيءٍ منك حَسَـنٌ جميل، ما خلا شيءٌ واحد، قلت: جُعِلت فِـداك، أيَّ شيءٍ ؟ قال: إكراؤك جِمالك من هذا الرجل – يعني هارون –، قلت: والله ما أكريته أشراً ولا بطـراً ولا للصيدِ ولا للهو، ولكني أكريته لهـذا الطريـق – يعنـي طريـق مكَّـة – ولا أتـولَّاه، ولكـن أبعث معه غلماني. فقال لي: يا صفوان، أيقع إكـراؤك عليهم ؟ قلت: نعم، جُعلـت فِداك. فقال لي: أتُحـب بقاءهم حتَّى يخرج كـراؤك. قلت: نعم. قال: فمن أحبَّ بقاءهم فهو منهم، ومَن كان منهم كان وارداً النار. قال صفوان: فذهبت وبعت جِمالي عـن آخرهـا، فبلغ ذلك هـارون العبـاسي فدعاني، وقـال: يا صفوان، بلغني أنَّك بعت جمالك ؟ قلتُ: نعم. فقال: لِمَ؟ قلتُ: أنا شيخٌ كبير، وإنَّ الغلمان لا يفـون بالأعمال. فقال: هيهـات هيهات، إنِّي لأعلم مَن أشار عليك بهذا، أشار موسى بن جعفر. قلت: مالي ولموسى بن جعفر. فقال: دع هذا عنك، فوالله لولا حُسنُ صُحبتك لقتلتُكَ))[٥٩].

وقد اسـتثنى الإمام ولمصالح عامة بعضهم من أنْ يتولَّى منصب الوزارة أيام هارون العباسي، ومن قبلهـا منصـب الأزمة[٦٠] أيام المهـدي، ما خلا علي بـن يقطين[٦١]، وقـد تقدم إلى الإمام مـراتٍ عديدة يطلـب منه الإذن في تـرك منصبهِ والاسـتقالة منه، فنهـاهُ (عليه السلام) عن ذلك، وقال الإمـام الكاظم لعليٍّ بـن يقطـين: ((إنَّ لله تبـارك وتعـالى مـع السـلطان أولياء يدفعون لهم عن أوليائهِ))[٦٢].

وفي روايـةٍ أخرى، تذكر أنَّ علي بن يقطين كتب إلى الإمـام موسـى الكاظم يستشـيرهُ ممَّا هـو فيه من العمل، وزيراً للخليفة الرشـيد العباسي، ويسـتأذنه إنْ أذن لـه الهـروب مـن عملهِ هذا، فيأتيـه الجواب: ((لا آذن لـك بالخروج من عملهم، واتَّقِ الله))[٦٣]. وقـال (عليه السلام) كذلك: ((لا تفعل، فإنَّ لنا بك أُنسـاً، ولإخوانـك بـك عـزاً، وعسـى أنْ يُجبر بـك كسراً، ويكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائهِ. يا علي، كفَّارة أعمالكم الإحسـان إلى إخوانكـم، اضمن لي واحدة

وأضمن لك ثلاثة، اضمن لي أنْ لا تلقى أحداً من أوليائنا إلَّا قضيت حاجته وأكرمته، وأضمنُ لكَ أنْ لا يظلِّك سقفُ سجنٍ أبداً، ولا ينالُكَ حدَّ سيفٍ أبداً، ولا يدخل الفقر بيتك أبداً))[٦٤].

وفي روايةٍ أخرى، طلب الإمام منه اتقاء أموال المسلمين، فقال (عليه السلام): ((إنْ كنت لا بدَّ فاعلاً، فاتَّقِ أموال الشيعة، فكان يُجبيها من الشيعة علانيةً ويردَّها عليهم في السِّرِ))[٦٥].

ومما يجدر ذكره إلى أنَّ مخارق المغني[٦٦]، دخل على الخليفة هارون العباسي يستعطيه المال، فأعطاهُ الأخير مَا طَلَب، ثمَّ قام مخارق من فورهِ وقصد موسى بن جعفر (عليه السلام)، وقال له: ((قد وقفت على ما عاملك بهِ[٦٧] هذا الملعون، وما أمر بهِ لك، وقد احتلتُ عليه لك وأخذت منه صِلات ثلاثين ألف دينار، وأقطاعاً تغلُّ في السنة عشرة آلاف دينار، ولا والله يا سيدي ما أحتاج إلى شيءٍ من ذلك، وما أخذته إلَّا لك، وأنا أشهد لك بهذهِ الأقطاع، وقد حملتُ المال إليك. فقال (عليه السلام): بارك الله لك في مالك، وأحسن جزاك، ما كنت لآخذ منه درهماً واحداً، ولا من هذهِ الأقطاع شيئاً، وقد قبلتُ صِلتك وبرِّك، فانصرف راشداً، ولا تُراجعني في ذلك. فقبَّل يده وانصرف))[٦٨].

وهكذا نخلُص إلى أنَّ المنهج الفكري السياسي من تولية المناصب في فكر الإمام الكاظم في طابعهِ العام، هو عدم تولِّي المناصب للظالمين والتنزُّه عنهم، ولكن إنْ كان ترك ذلك فيه خطرٌ وأذىً على النفس، فلا بأس على أنْ يطبِّق العدل ويُنصف إخوانه المسلمين. فالمنهج في هذا الجانب يُقدِّره فكر الإمام الكاظم (عليه السلام) ببُعد نظرٍ، لتسييس المُجتمع نحو الخير والصلاح.

المنهج الثوري الصامت (السِّري)

من الطبيعي أنْ تكون هناك نداءات من شخصياتٍ منفردة تدعو الإمام بالنهوض والخروج على حُكَّام عصرهِ، فكان (عليه السلام) يُعبِّر عن فكر أبيه الصادق الذي حمله وسار على منهجهِ، قائلاً: ((أمَّا إنَّا لا نخرج في زمانٍ لا نجد فيه خمسة معاضدين لنا، نحنُ أعلمُ بالوقت))[٦٩]، وهذا النص نستشفُّ منه في ظاهرهِ الركون والثبات للإمام، وعدم وجود العدد الكافي من المُخلَصين للقيام بالثورة، وفي معناه الباطني يتَّضح بأنَّ الإمام قائدٌ سياسيٌّ وثوري، عَمِل بتنظيمٍ سرِّي غير مُعلن للعوام، ففي قولهِ ((نحن أعلم بالوقت)) لدلالة على أنَّ الفرصة لم تكن مؤاتيةٌ بعد، فكان الإمام في أفكارهِ وتخطيطهِ ومنهجهِ السياسي يهدف إلى ثورةٍ ولكنها صامته (سرِّية)، غير مُعلنٌ عنها، يبثُّها في طروحاتهِ وعلومهِ للناس، وممَّن يكسب ثقته، لتكون أرضيةً وقاعدةً متينة يستندُ إليها عند إعلان الثورة.

إلَّا أنَّ اعتزال الإمام الكاظم وعزوفهِ عن الصِّراع مع الخلفاء العباسين من مُعاصريه (المنصور، المهدي، الهادي، والرشيد)، فضلاً عن زهدهِ، ولاعتباراتٍ سياسية أملتها عليه تقلبات الأحداث، ولثُقل مركزهِ كإمامٍ ومرجعٍ للمُجتمع الإسلامي، كان ذلك كلَّه يُحتِّم عليه اتخاذ وضعٍ سياسي ودبلوماسي مُعيَّن، ولعدم ثقة الإمام بالقوة الثائرة التي يُفترض فيها أنْ تكسب الجولة الأخيرة في الصِّراع، اتخذ منهجاً ثورياً صامتاً، وعملاً سياسياً سرياً[٧٠].

فكان (عليه السلام) يتَّقي شرَّ العباسيين، ولا يسمح لشيعتهِ ومُريديه من الاتصال بهِ بشكلٍ اعتيادي،

حتَّى أنَّ الرواة من خُلَّصِ أصحابهِ كانوا يُكنُّونه بالعبد الصالح، والعالِم، والسيد، والرجل، وأبي إبراهيم، وغيرها حذراً وتوقياً من فتكِ السلطة. ورغم أنَّ الإمام قد اتَّخذ كافَّة الاحتياطات الكفيلة، وأصحابهِ، لتجنُّب القتل والحبس والتشريد في زمان المنصور العباسي، إلَّا أنَّ عيون المنصور كانت تراقبه بدقَّةٍ وتُحصي عليه وعلى أصحابهِ أنفاسهم[٧١]، ففي حديث هشام بن سالم، الذي تحيَّر في الاهتداء إلى الإمام بعد الصادق (عليه السلام)، فلمَّا دُلَّ عليه، قال: ((قلت: أسألك عمَّا كنت أسأل أباك ؟ قال: سَلْ تُخبَر ولا تُذِع، فإنْ أذعت فهو الذبح... ومَن آنست منهم [أنصارنا] رُشداً فالقِ إليهم، وخذ عليهم الكتمان، فإنْ أذاعوا فهو الذبح))[٧٢].

وهكذا فإنَّ انقطاع الإمام (عليه السلام) واعتصامهِ في بيتهِ ومزاولتهِ أعماله الخاصة واعتزاله الناس، إلَّا خواص أصحابهِ، جعل المنصور لا يراه خطراً على عرشهِ، فكفَّ عنه الأذى والمكروه، وقد بدت نتائج احتياطات الإمام واضحةً خلال حكم المنصور، الذي سامَ العلويين أشدَّ أنواع النِّكال والتعذيب والجور والسجن والقتل، ورغم ذلك فإنَّه لم يتعرض للإمام إلى الاستدعاء إلى بغداد مثلاً كما كان يستدعي أباه الصادق، ويتهدده بالقتل، ولا تعرض للحبس من قِبَلهِ كما تعرض له في أيام وخلافة (المهدي وهارون)، بعد أنْ اشتهر أمره وذاع صيته وتوسَّعت قاعدته والتف حوله جماهير الشيعة[٧٣]، فأمر الإمام الكاظم أصحابه بلزم التقية؛ لأنَّ المراقبة والأمر شديد، فكفُّوا عن الكلام حتَّى مات المهدي سنة (١٦٩هـ/ ٧٨٥م) وسكن الأمر[٧٤]. فالمهدي العباسي لم يتعرض في بداية حكمهِ للإمام بمكروهٍ ولم ينله بسوء، مكتفياً بوضع الرقابة الشديدة عليه، ولمَّا رجع أكثر المنحرفين عن الإمام إلى القول بإمامتهِ، والتفَّ حوله الرواة والعلماء، فاشتهر أمره وذاع صيته، عَمَد المهدي إلى استدعائهِ إلى بغداد فحبسه، قاصداً التنكيل بهِ وقتلهِ، لكن إرادة الله (عزَّ وجلَّ) كانت تحول دون ذلك، فأطلق سراحه[٧٥].

وفي حديث الخليفة هارون العباسي مع الإمام موسى الكاظم، قال له: ((لك الأمان إنْ صدقتني وتركت التقية[٧٦]، التي تعرفون بها مَعشر بني فاطمة)) [٧٧].

وهكذا اتَّضح لنا المنهج السياسي الصامت، والتطبيق العملي لفكر الإمام الكاظم (عليه السلام) للتقية، وأنَّه كان مُسايراً ومؤثراً خلال عصرهِ.

مواقفه السياسية من ثورة صاحب فخ[٧٨] ودعواتهِ

إنَّ الثورات العلوية التي أعقبت وفاة الإمام جعفر الصادق (١٤٨هـ/ ٧٦٥م) كثيرة جداً[٧٩]. وسنُسلِّط الضوء على الثورة التي اندلعت أثناء إمامة الكاظم، والتي احتوت على مواقف وأفكار سياسية للإمام، وهي ثورة صاحب فخ، وهي للحُسين بن عليٍّ الحسني[٨٠]، الذي كان سبب خروجهِ والشرارة التي أشعلت ثورته سياسة التضييق التي أمر بها الخليفة الهادي العباسي بأتباعها مع الطالبيين، فقد أخافهم خوفاً شديداً، وألحَّ في طلبهم، وقطع أرزاقهم، فاضطهدهم وأساء إليهم[٨١]، فعزم الحسين (صاحب فخ) أنْ يثور على الأوضاع الفاسدة التي وصلت إلى حدِّ الإذلال والاضطهاد الشديد لكلِّ من هو شيعي وعلوي يوالي الإمام (عليه السلام)،.وبعيداً عن تفاصيل[٨٢] الثورة خرج الحسين (صاحب فخ) واحتوى على

المدينة المنورة في سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م، بعد أنْ شاور أهل بيتهِ من العلويين، وزعيمهم ومرجعهم الإمام موسى بن جعفر، فأذن لهم بالخروج[٨٣]. لِمَا حملته هذهِ الثورة من مبادئ وأهداف بيعته، فتذكر المصادر قول الحسين بن علي عندما أعلن ثورتهِ: ((أُبايعكم على كتاب الله وسُنَّة رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسلِم)، وعلى أنْ يُطاع الله ولا يُعصى، وأدعوكم إلى الرضا مِن آلِ مُحَمَّدٍ، وعلى أنْ يُعمل فيكم بكتاب الله وسُنَّة نبيهِ والعدل في الرعية، والقسم بالسويَّة، وعلى أنْ تُقيموا معنا، وتجاهدوا عدونا، فإنْ نحن وفَّينا لكم وفَّيتم لنا، وإنْ نحن لَمَ نفِ لكم فلا بيعة لنا عليكم))[٨٤].

فبعد أنْ رأى الإمام الكاظم (عليه السلام) تصميم الثوار على خوض الثورة، وما حملته هذهِ الثورة من أهدافٍ وقِيَم، أَذِن بالخروج وبارك الجهود الثورية، إلَّا أنَّه رغم ذلك كان مُحافظاً على مبدأ التقية العام، وهذا ما لمسناه من الحوار السياسي الذي دار بينهما، فعندما طلب الحُسين بن علي البيعة، قال له الإمام: ((يا ابن عمِّ، لا تُكلِّفني مَا كلَّف ابن عمِّك وعمِّك أبا عبد الله [الصادق]، فيخرج مني ما لا أُريد كما خرج من أبي عبد الله ما لَم يكن يريد، فقال له الحسين: إنَّما عرضتُ عليك أمراً، فإنْ أردته فادخل فيه، فإنْ كرهته لم أحملك عليه، والله المُستعان، ثمَّ ودَّعه. فقال له موسى بن جعفر حين ودَّعه: يا ابن العمِّ، إنَّك مقتولٌ فأجِد الضِّراب، فإنَّ القوم فُسَّاقٌ يُظهرون إيماناً ويسرون شركاً، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، أحتسبكم عند الله من عصبةٍ[٨٥]))[٨٦].

ومما يظهر فإنَّ هذا النص احتوى على حوارٍ سياسي مهم، أفصح فيه الإمام موسى بن جعفر عن أنَّ سياسته وفكره امتدادٌ لفكر أبيهِ الصادق، كما يُفصح لنا هذا الحوار عن بُعدِ نظرهِ السياسي من فشل هذهِ الثورة ومقتل زعيمها الحسين بن علي وأنصارها، لذا كانت توجيهات الإمام موسى بن جعفر له بالاستعداد التام؛ لأنَّ الجيش المقابل ستكون وطأته أكبر. فحاول الإمام كأبيهِ الصادق أنْ لا يظهر في مثل هذهِ الثورات، التي لم يكن يسبقها تخطيطٌ وإعدادٌ كافيان، وبالمقابل قوة كبح العباسيين لهذهِ الثورات، لذا كان الإمام يلزم مبدأ التقية، والفكر الحذر، وهذهِ المواقف أثارت بعض أنصار الثورة، فكتب يحيى بن عبد الله بن الحسن[٨٧] إلى موسى بن جعفر: ((أمَّا بعد، فإني أوصي نفسي بتقوى الله، وبها أوصيك... بما كان من تحتك مع خذلانك، وقد شاورت في الدعوة للرضا مِن آل مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسلِم)، وقد احتجبتها واحتجبها أبوك من قبلك قديماً... وأنا مُحذرك مَا حذَّرك الله من نفسهِ. فكتب إليه أبو الحسن موسى بن جعفر: مِن موسى بن أبي عبد الله جعفر وعلي[٨٨] مشتركين في التذلُّلِ إلى الله وطاعتهِ، إلى يحيى بن عبد الله بن الحسن. أمَّا بعد، فإني أُحذرك الله ونفسي، وأُعلمك أليم عذابهِ، وشديد عقابهِ... وذكرت أني ثبَّطت الناس عنك لرغبتي في ما في يديك، ومَا منعني من مدخلك الذي أنت فيه لو كنت راغباً... ولا قلَّة بصيرةٍ بحُجَّة، ولكنَّ الله تبارك وتعالى خلق الناس أمشاجاً، وغرائب وغرائز... وأنا متقدمٌ إليك أُحذرك معصية الخليفة، وأُحثك على برِّهِ وطاعتهِ، وأنْ تطلب لنفسك أماناً قبل أنْ تأخذك الأظفار[٨٩]، ويلزمك الخناق من كلِّ مكانٍ، تتروح إلى النفس من كلِّ مكان، ولا تجده حتَّى يَمُنَّ الله عليك بمنِّهِ وفضلهِ، ورقة الخليفة أبقاه الله فيؤمنك ويرحمك، ويحفظ فيك، أرحام رسول الله [صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسلِم]، والسَّلام على مَن اتَّبع الهدى))[٩٠].

نلمس من هذهِ الكتب المُتبادلة بين أنصار

هذهِ الثورة وموسى بن جعفر حامل فكر أبيه، إنَّ الإمام كان متحنناً متعاطفاً مع هذهِ الثورة، إلَّا أنَّه في الوقت نفسهِ لم يُبايعهم، فآثر التقيَّة على ذلك، فأخذ الإمام يُحذر يحيى بن عبد الله عاقبة الأمر، ويحثه على طاعة الخليفة، وهو بذلك يُشير إلى واقع حالٍ، وأنَّه أسلوب سياسي أساسه التقيَّة سار عليه آباؤه من قبل، والظاهر أنَّ هذا الكتاب كان له بُعده السياسي في ما بعد، فقد وقع هذا الكتاب في يدِ الخليفة هارون الرشيد، فلمَّا قرأه، قال: ((الناس يحملوني على موسى بن جعفر، وهو بريءٌ ممَّا يُرمى بهِ))[٩١].

ومهما يكن فقد تحقَّقت الرؤيا السياسية لفكر الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام)، بأنْ قُتل الحسين بن علي (صاحب فخ) وأنصاره سنة (١٦٩هـ/ ٧٨٥م)، فكان مدَّة خروجهِ إلى مقتلهِ تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً[٩٢]، فتألَّم الإمام موسى بن جعفر لذلك وحزن عليه، وقال: ((إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، مضى والله مسلماً، صالحاً، صوَّاماً، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ما كان في أهل بيتهِ مثله))[٩٣]، وهذا القول يكشف لنا عن موالاة الإمام لزعيم هذهِ الثورة، الذي أيقن فشلها، فكانت مذبحةً حذَّر الإمام من قبل وقوعها، فبعد مقتل الحسين وأنصاره حُملت الرؤوس والأسرى إلى الخليفة الهادي العباسي فأمر بقتلهم[٩٤]. فكانت مذبحةً أشاد بها التاريخ، حتَّى قال فيها حفيد الإمام الكاظم، الإمام مُحمَّد بن علي الجواد (عليه السلام) (١٩٥-٢٢٠هـ/ ٨١١-٨٣٥م) فيما بعد: ((لم يكن لنا بعد الطَّفِ[٩٥] مصرعٌ أعظم من فخٍّ))[٩٦].

ولا بدَّ من الإشارة إلى أنَّه رغم حذر موسى بن جعفر في مواقفهِ من هذهِ الثورة، إلَّا أنَّ شكوك الخليفة الهادي تجاه زعيم العلويين ومرجعهم ظلَّت تراود أفكاره، فاتهمه بأنَّه كان وراء هذهِ الثورة، فقال: ((والله ما خرج حُسينٌ إلَّا عن أمرهِ، واتبع إلَّا محبَّته، بأنَّه صاحب الوصية في أهل البيت، قتلني الله إنْ أبقيتُ عليه))[٩٧]. وهذا المعنى لمسناه عند الخليفة الرشيد العباسي أيضاً، فقد بات فكر الإمام موسى الكاظم يُقلق مضاجع الرشيد، من القيام بأيِّ ثورةٍ ضدَّه؛ لذا كان عطاءه شحيحاً للعلويين عموماً، ولموسى بن جعفر خصوصاً، وعندما سأله وزيره الفضل بن الربيع عن سبب ذلك، قال: ((فإني لو أعطيت هذا ما ضمنته له، ما كنت آمنه أنْ يضرب وجهي غداً بمئة ألف سيفٍ من شيعتهِ ومواليه، وفقر هذا وأهل بيتهِ أسلم لي ولكم من بسط أيديهم وإغنائهم))[٩٨].

إنَّ الفكر السياسي الكاظمي لم يكن ليرضى أنْ تُقام الثورات العلوية اعتباطاً ومن غير تخطيطٍ وإعدادٍ مُسبق، لأنَّ أيَّ خللٍ في ذلك يؤثر على البُعد الإستراتيجي لسياسة الإمام، من خلال فرض الرقابة والتضييق على حملتهِ ومرجعيتهِ، فضلاً عمَّا تُخلِّفه هذهِ الثورات من إراقةِ دمٍ، ومن غير نتيجةٍ ايجابية تُحقِّق هدفها.

الهوامش:

(١) أمثال: هشام بن سالم، والفيض بن المختار، وعلي بن أبي حمزة، وأبي عمارة يزيد بن سليط، والمفضل بن عمر، والفيض بن المختار، وعلي بن جعفر الصادق. يُنظر: العريضي، أبو الحسن علي بن الإمام جعفر الصادق (ت٢١٠هـ/ ٨٢٥م)، **مسائل علي بن جعفر الصادق**، تحقيق: مؤسَّسة آل البيت لإحياء التراث، (قم، مطبعة مهر، ١٤٠٩هـ)، ص١٨، ص٣٢٠؛ ابن حيون، أبو حنيفة النعمان بن مُحَمَّد بن منصور (ت٣٦٣هـ/ ٩٧٣م)، **شرح الأخبار في فضائل الأئمَّة الأطهار**، (قم، مؤسَّسة النشر الإسلامي، د.ت.)، ج٣، ص٣١٠.

(٢) الكُليني، أبو جعفر مُحَمَّد بن يعقوب بن إسحاق (ت٣٢٩هـ/ ٩٣٩م)، **الكافي**، تحقيق: علي أكبر غفَّاري، ط٣، (طهران، منشورات دار الكتب الإسلامية، ١٩٦٨م)، ج١، ص ٣٠٨؛ ابن بابويه القمِّي، علي بن الحسين بن موسى (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)، **الإمامة والتبصرة من الحيرة**، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي، (قم، د.ت.)، ص٢.

(٣) الكُليني، **الكافي**، ج١، ص٣١٠-٣١١؛ القطب الراوندي، أبو الحسين سعيد بن هبة الله (ت٥٧٣هـ / ١١٧٧م)، **الخرائج والجرائح**، تحقيق: مؤسَّسة الإمام المهدي (عليه السلام)، (قم، مؤسَّسة الإمام المهدي للنشر، د.ت.)، ج١، ص٢٢٨.

(٤) الشيخ المفيد، أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان بن عبد السَّلام الحارثي المذحجي العكبري (ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، **الإرشاد في معرفةِ حُجج الله على العِباد**، (قم، مطبعة دار المفيد، ١٤١٣هـ)، ج٢، ص٢٢٢-٢٢٣؛ الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، **إعلام الورى بأعلام الهدى**، تحقيق: مؤسَّسة آل البيت (عَلَيْهِمِ السَّلام) لإحياء التراث، (قم، مطبعة ستارة، ١٩٩٦م)، ج٢، ص١٧-١٨.

(٥) الصدوق، أبو جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمِّي (ت٣٨١هـ/ ٩٩١م)، **عيون أخبار الرضا**، تحقيق: حسين الأعلمي، (بيروت، مؤسَّسة الأعلمي للمطبوعات، ١٤٠٤هـ)، ج٢، ص٧٥-٧٦؛ الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)، **الاحتجاج**، تحقيق: مُحَمَّد باقر الخرسان، (النجف، منشورات دار النعمان، ١٩٦٦م)، ج٢، ص١٦٨-١٦٩.

(٦) الكُليني، **الكافي**، ج١، ص٤٧٧؛ ابن طاووس، علي بن مُحَمَّد بن موسى (ت٦٦٤ هـ/ ١٢٦٥م)، **فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم**، (قم، دار الذخائر، ١٣٦٨هـ)، ص١٠٨-١١٠.

(٧) الكُليني، **الكافي**، ج١، ص٣٦٧؛ المجلسي، مُحَمَّد باقر (ت١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، **بحار الأنوار الجامعة لدُرر أخبار الأئمَّة الأطهار**، ط٢، (بيروت، مؤسَّسة الوفاء للطباعة، ١٩٨٣م)، ج٤٨، ص١٥١، ج٩١، ص٣١٨.

(٨) الخراج: في لغة العرب، هو اسم للكراء والغِلَّة، وأصله ما يخرج من الأرض، وهو بمعنى الأُجرة، وجزية الأرض، كما أنَّ الجزية خراج الرِّقاب، والخراج على الرؤوس وهو المصدر، والخراج على رقبة الأرض، وبذلك يكون الخراج: ما يُفرض على مُستثمري الأراضي الزراعية من مقاديرٍ مالية، أو عينيَّة على أراضي العنوة والصُّلح. يُنظر: ابو عبيد، القاسم بن سلَّام (ت٢٢٤هـ/ ٨٣٩م)، **كتاب الأموال**، تحقيق: محمد خليل هرَّاس، (القاهرة؛ مكتبة الكلِّيات الأزهرية، ١٩٦٨م)، ص١٠٤؛ الفيومي، أحمد بن علي (ت٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م)، **المصباح المُنير في غريب الشرح الكبير**، ط٣، (القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٩١٢م)، ج١، ص٢٥٧؛ الزمخشري، محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ/ ١١٨٨م)، **أساس البلاغة**، (القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٢٢م)، ص٢٢٢.

(٩) العريضي، **مسائل علي بن جعفر الصادق**، ص٣١٥؛ الكُليني، **الكافي**، ج١، ص٤٨٦.

(١٠) الصدوق، **عيون أخبار الرضا**، ج٢، ص٧٨؛ المجلسي، **بحار الأنوار**، ج ٤٨، ص١٢٥-١٢٦.

(١١) المفيد، **الاختصاص**، تحقيق: علي أكبر الغفَّاري، (قم،

منشورات جماعة المدرسين، د.ت.)، ص٥٥؛ المجلسي، **بحار الأنوار**، ج ٤٨، ص١٢٢.

(١٢) الكُليني، **الكافي**، ج١، ص٣٦٧؛ المجلسي، **بحار الأنوار**، ج ٤٨، ص١٦٧.

(١٣) الصدوق، **عيون أخبار الرضا**، ج٢، ص٨٨؛ البحراني، السيد هاشم (ت١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م)، **مدينة معاجز الأئمة الأثنى عشر ودلائل الحُجج على البشر**، تحقيق: لجنة التحقيق برئاسة: عباد الله الطَّهراني الميانجي، (قم، دون مطبعة، ١٩٩٥م)، ج٦، ص٣٢٩.

(١٤) العاني: يُقصد بهِ (الأسير). يُنظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ/ ٧٩١م)، **كتاب العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط٢، (قم، دار الهجرة، ١٤٠٩هـ)، ج٢، ص٢٥٢؛ أبو عبيد، **غريب الحديث**، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، (بيروت، دار الكتاب العربي، ١٣٩٦هـ)، ج٢، ص١٨٦.

(١٥) الصدوق، **عيون أخبار الرضا**، ج٢، ص٨٥؛ الطبرسي، **الاحتجاج**، ج٢، ص١٦٦.

(١٦) الطبرسي، **الاحتجاج**، ج٢، ص١٦٧؛ البحراني، **مدينة معاجز الأئمة**، ج٦، ص٣٣٨.

(١٧) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، **تاريخ بغداد**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م)، ج١٣، ص٣٢.

(١٨) الصدوق، **عيون أخبار الرضا**، ج٢، ص٧٣؛ المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٨، ص٢١٣.

(١٩) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٣، ص٢٩؛ المزي، أبو الحجَّاج يوسف (ت٧٤٢هـ/ ١٣٤١م)، **تهذيب الكمال**، تحقيق: بشَّار عوَّاد معروف، ط٤، (بيروت، مؤسَّسة الرسالة، ١٩٩٢م)، ج٢٩، ص٤٤.

(٢٠) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٣، ص٣٣؛ الذهبي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م)، **سِيَر أعلام النبلاء**، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ط٩، (بيروت، مؤسَّسة الرسالة، ١٩٩٢م)، ج٦، ص٢٧٣.

(٢١) يُنظر: الكُليني، **الكافي**، ج١، ص٣١٢؛ المفيد، **الإرشاد**، ج٢، ص٢٥٠.

(٢٢) الطبري، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير بن رستم [الإمامي] (توفِّي في أوائل القرن ٤هـ/ ١٠م)، **دلائل الإمامة**، تحقيق: قسم الدراسات الاسلامية، (قم، مؤسَّسة البعثة، ١٩٩٢م)، ص٣٧٠؛ القطب الراوندي، **الخرائج والجرائح**، ج٢، ص٦٦٣.

(٢٣) الصدوق، **عيون أخبار الرضا**، ج١، ص٢٤٦؛ المفيد، **الإرشاد**، ج٢، ص٢٥٥.

(٢٤) الطبرسي، **إعلام الورى**، ج٢، ص٦٠؛ الأربلي، علي بن عيسى بن أبي الفتح (ت٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م)، **كشف الغمَّة في معرفة الأئمَّة**، ط٢، (بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٥م)، ج٣، ص١٠٩.

(٢٥) ابن خياط، أبو عمرو خليفة (ت٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)، **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق: سهيل زكَّار، (بيروت، دار الفكر، ١٩٩٣م)، ص٣٤٨-٣٤٩، ص٣٥٣؛ ابن قتيبة، أبو مُحَمَّد عبد الله بن مُسلم (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، **الإمامة والسياسة**، تحقيق: علي الشيري، (قم، مطبعة أمير، ١٤١٣هـ)، ج٢، ص١٩٩-٢٠١.

(٢٦) الكُليني، **الكافي**، ج١، ص٣١٠؛ الأبطحي، مُحَمَّد علي الموحد، **تهذيب المقال في تنقيح كتاب الرجال**، (قم، مطبعة سيد الشهداء (عليه السلام)، ١٩٩١م)، ج٤، ص٢٦٩.

(٢٧) هو: أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي، البغدادي، صاحب الإمام أبي حنيفة النعمان (٨٠-١٥٠هـ/ ٦٩٩-٧٦٧م)، وتلميذه، وأول مَن نشر مذهبه من الفقهاء والعلماء، ولد بالكوفة سنة ١١٣هـ/ ٧٣١م، ولِّي القضاء ببغداد أيام المهدي والهادي والرشيد، ومات في خلافة الرشيد، وهو أول مَن دُعي بـ(قاضي القُضاة)، وله كتبٌ كثيرة، منها: (الخراج). توفِّي سنة ١٨٢هـ/ ٧٩٨م. يُنظر:

السَّمعاني، أبو سعيد عبد الكريم بن مُحَمَّد بن منصور (ت٥٦٢هـ/ ١١٦٧م)، **الإنساب**، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، (بيروت، دار الجنان، ١٩٨٧م)، ج٤، ص٤٣٢؛ الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج٨، ص٥٣٥-٥٣٩.

(٢٨) يُنظر: الصدوق، **عيون أخبار الرضا**، ج٢، ص٧٦.

(٢٩) من هذهِ المسائل: أرادت الدولة أنْ توسع بناء المسجد الحرام، فامتنع بعض أصحاب الدور الذين كانوا يُحيطون بالمسجد، وأرادوا إدخالها في حرم المسجد، فكان جواب الإمام: ((إنْ كانت الكعبة هي النازلة بالناس أولى بِفنائها، وإنْ كان الناس هم النازلون بفناءِ الكعبة، فالكعبة أولى بفنائها))، فعملت الخلافة بهذا الرأي. يُنظر: العياشي، أبو النضر مُحَمَّد بن مسعود بن عباس السُّلَمي (ت٣٢٠هـ/ ٩٣٢م)، **تفسير العياشي**، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، (طهران، المكتبة العلمية الإسلامية، ١٣٨٠هـ)، ج١، ص١٨٦.

(٣٠) الحر العاملي، مُحَمَّد بن الحسن (ت١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م)، **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**، تحقيق: محمد الرازي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٩م)، ج٩، ص٣٣١-٣٣٢؛ المجلسي، **بحار الأنوار**، ج١٠، ص٢٤٥-٢٤٦.

(٣١) الكُليني، **الكافي**، ج٦، ص٤٠٦؛ الحر العاملي، **وسائل الشيعة**، ج١٧، ص٢٤٠-٢٤١.

(٣٢) المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٨، ص١٥١، ج٩١، ص٣١٩؛ القمي، عباس، **الكنى والألقاب**، (طهران، منشورات مكتبة الصدر، ١٩٧٠م)، ج٢، ص٣٩٢.

(٣٣) هو: يونس بن عبد الرحمن، مولى علي بن يقطين بن موسى، مولى بني أسد، أبو مُحَمَّد. من الوجهاء عند الإمامية. ولد في أيام هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/ ٧٢٤-٧٤٣م)، ورأى جعفر بن مُحَمَّد الصادق بين الصفا والمروة ولم يروِ عنه، وروى عن ابنهِ موسى بن جعفر وابنه علي الرضا (عَلَيْهِم السَّلام). وله تصانيف كثيرة، منها: (كتاب الزكاة)، (كتاب الشرائع)، وغيرهما كثير. توفِّي سنة ٢٠٨هـ/ ٨٢٣م. يُنظر: ابن النديم، مُحَمَّد بن إسحاق (ت٣٨٥ هـ/ ٩٦٨م)، **الفهرست**، تحقيق: رضا بن علي زين العابدين، (طهران، دون مطبعة، ١٩٧١م)، ص٢٧٦؛ النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، **رجال النجاشي**، (قم، مؤسَّسة النشر الإسلامي، ١٩٩٥م)، ص٤٤٦-٤٤٨؛ السَّمعاني، **الأنساب**، ج٥، ص٧١١.

(٣٤) الطوسي، أبو جعفر مُحَمَّد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)، **اختيار معرفة الرجال** / المعروف بـ(رجال الكشِّي)، تحقيق: ميرد امام الاسترابادي ومحمد باقر الحسيني ومهدي الرجائي، (قم، مطبعة بعثت، ١٩٨٣م)، ج٢، ص٧٨٤.

(٣٥) يُنظر: المفيد، **الإرشاد**، ج٢٢، ص٢٢٨-٢٢٩؛ الطبرسي، **إعلام الورى**، ج٢، ص٢١-٢٢.

(٣٦) وهي: زوجة المهدي العباسي، وأُمَّ ابنيهِ الهادي والرشيد، من الحاكمات الحازمات المتدخلات في السياسة، أصلها يمانية، أخذت الفقه عن الإمام الأوزاعي (٨٨-١٥٧هـ/ ٧٠٧-٧٧٤م)، وكانت من جواري المهدي، وأعتقها وتزوجها، فلمَّا مات زوجها وولِّي ابنها (الهادي) انفردت بكبار الأمور وأخذت المواكب تغدو وتروح إلى بابها. توفيت ببغداد سنة ١٧٣هـ/ ٧٨٩م. يُنظر: الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٤، ص٤٣١-٤٣٢؛ الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ط٥، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م)، ج٢،ص٣٢٨.

(٣٧) الطبري، أبو جعفر مُحَمَّد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٣م)، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق: نُخبة من العلماء، (بيروت، مؤسَّسة الأعلمي، د.ت.)، ج٦، ص٤٢١-٤٢٢؛ العسكري، أبو هلال الحسن بن علي بن عبد الله (ت٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م)، **الأوائل**، (الرياض، دار العلوم، ١٩٨٠م)، ص٢٩٧.

(٣٨) الحميري، أبو العباس عبد الله بن جعفر البغدادي (ت٣٠٠هـ/ ٩١٢م)، **قرب الإسناد**، تحقيق: مؤسَّسة آل البيت لإحياء التراث، (قم، مطبعة مهر، ١٤١٣هـ)،

ص٣٠٦-٣٠٨؛ المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٨، ص١٣٤-١٣٥.

(٣٩) الطبرسي، **إعلام الورى**، ج٢،ص٢١-٢٢؛ ابن حمزة الطوسي، أبو جعفر مُحَمَّد بن علي (كان حياً سنة ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م)، **الثاقب في المناقب**، تحقيق: نبيل رضا علوان، (قم، مؤسَّسة أنصاريان، ١٩٩١م)، ص٤٥٢-٤٥٣.

(٤٠) هو: جعفر بن مُحَمَّد بن الأشعث الكوفي، من أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام). كان على ديوان الخاتم حتَّى خلافة الرشيد، ثمَّ ولَّاه الأخير ولاية خراسان، ثمَّ جعله على الحرس في بغداد. وهو من العلماء، المُستبصرين، ومن مُحدِّثي الإمامية. يُنظر: ابن خياط، **تاريخ خليفة**، ص٣٨٢؛ الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي، **معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة**، ط٥، (طهران، مطابع مركز نشر الثقافة الإسلامية، ١٩٩٢م)، ج٥، ص٧٤-٧٥؛ الشبستري، عبد الحسين، **الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق** (عليه السلام)، (قم، مؤسَّسة النشر الإسلامي، ١٩٩٧م)، ج١، ص٣٠٤.

(٤١) الصدوق، **عيون أخبار الرضا**، ج٢، ص٧١؛ المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٨، ص٢٠٨.

(٤٢) الكُليني، **الكافي**، ج٢، ص٢٢٥؛ الحلي، الحسن بن سليمان (توفِّي في القرن ٩هـ/ ١٥م)، **مختصر بصائر الدرجات**، (النجف، المطبعة الحيدرية، ١٩٥٠م)، ص١٥٠.

(٤٣) الصدوق، **عيون أخبار الرضا**، ج١، ص٢٤٦؛ الطوسي، **اختيار معرفة الرجال**، ج٢، ص٥٤٣.

(٤٤) الطوسي، **اختيار معرفة الرجال**، ج٢، ص٥٤٣؛ المجلسي، **بحارالأنوار**، ج٤٨، ص١٩٦.

(٤٥) الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٣، ص٢٩؛ المزي، **تهذيب الكمال**، ج٢٩، ص٤٤.

(٤٦) هو: الفضل بن يونس (الكاتب البغدادي)، روى عن أبي الحسن موسى بن جعفر. أصله كوفي، تحول إلى بغداد. وهو من الثقات. يُنظر: النجاشي، **رجال النجاشي**، ص٣٠٩؛ العلَّامة الحلي، الحسن بن يوسف ابن المطهر (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، **خلاصة الأقوال في معرفة الرجال**، تحقيق: جواد القيومي، (قم، مؤسَّسة النشر الإسلامي، ١٩٩٦م)، ص٣٨٦؛ التفرشي، السيد مصطفى (توفِّي بعد ١٠٤٤هـ/ ١٦٣٤م)، **نقد الرجال**، تحقيق: مؤسَّسة آل البيت لإحياء التراث، (قم، مطبعة ستارة، ١٩٩٧م)، ج٤، ص٢٧.

(٤٧) الطوسي، **اختيار معرفة الرجال**، ج٢،ص٧٩٠-٧٩١؛ الخوئي، **معجم رجال الحديث**، ج١٤، ص٣٣٨.

(٤٨) الصدوق، **عيون أخبار الرضا**، ج٢، ص٧٩-٨٠؛ المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٨، ص١٢٧.

(٤٩) المجلسي، **بحارالأنوار**، ج٤٨، ص٢١٣؛ مجموعة من علماء البحرين والقطيف، **مجموعة وفيات الأئمة**، (بيروت، دار البلاغة، ١٩٩١م)، ص٢٧٤.

(٥٠) يُنظر: البحراني، **مدينة معاجز الأئمة**، ج٦، ص٣٢٣؛ المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٨، ص٢١٦-٢١٧.

(٥١) ابن خياط، **تاريخ خليفة**، ص٣٨٢؛ ابن الكازروني، علي بن مُحَمَّد (ت٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م)، **مختصر التاريخ من دول الزمان إلى مُنتهى دولة بني العباس**، تحقيق: مصطفى جواد، (بغداد، مطبعة الحكومة، ١٩٧٠م)، ص١٢٩.

(٥٢) يُنظر: حوادث سنة ١٨٧هـ. الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦، ص٤٨٤؛ ابن كثير، ابو الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م)، **البداية والنهاية**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٨م)، ج١٠، ص٢٠٤.

(٥٣) الطبري، **دلائل الإمامة**، ص٣٧٤؛ الصدوق، **عيون أخبار الرضا**، ج١، ص٢٤٥.

(٥٤) الصدوق، **عيون أخبار الرضا**، ج١، ص٢٤٦؛ الطبرسي، **إعلام الورى**، ج٢، ص٦٠-٦١.

(٥٥) الصدوق، **عيون أخبار الرضا**، ج١، ص٢٢٢؛ ابن شهرآشوب، أبو عبد الله مُحَمَّد بن علي (ت٥٨٨هـ / ١١٩٢م)، **مناقب آل أبي طالب**، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، (النجف، المطبعة الحيدرية،

١٩٥٦م)، ج٣، ص٤٧٨.

(٥٦) يُنظر: ابن عابدين، مُحَمَّد أمين (ت١٢٣٢هـ/ ١٨١٦م)، **حاشية رد المحتار شرح تنوير الأبصار**، (في فقه مذهب الإمام أبي حنيفه النعمان)، (بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م)، ج٤، ص١٧٨.

(٥٧) هو: زياد بن أبي سلمى، وقيل: هو زياد بن سلمى بن زياد. روى عن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، وعن أبيه سلمى. يُنظر: ابن حبَّان، مُحَمَّد بن حبَّان بن أحمد (ت٣٥٤هـ/ ٩٦٥م)، **كتاب الثقات**، (حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٣م)، ج٦، ص٣٩٦؛ الخوئي، **معجم رجال الحديث**، ج٨، ص٣١٤.

(٥٨) الكُليني، **الكافي**، ج٥، ص١١٠؛ الطوسي، **تهذيب الأحكام في شرح المقنعة**، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، ط٤، (طهران، مطبعة خورشيد، ١٩٨٦م)، ج٦، ص٣٣٣.

(٥٩) الشاكري، حسين، **الكاظم موسى** (عليه السلام) **كتابٌ علميٌّ، أدبيٌّ، تاريخي** (موسوعة المصطفى والعِترة)، (قم، مطبعة ستارة، ١٤١٧هـ)، ج١١، ص٣٤٠-٣٤١.

(٦٠) ديوان الأزمة، أي التفتيش، ومهمته الإشراف الإداري على أعمال الدواوين المركزية ومراقبة الناحية المالية منها، كما أصدر المهدي ديوان زمام الأزمة، مهمته الإشراف على رواتب الأزمة، وتنظيم أعمالها، وسُمِّي هذا الديوان سنة ١٦٨هـ (ديوان زمام الأزمة). يُنظر: الخفاجي، خضر عبد الرضا جاسم، **دراسات في النُّظُم والفكر الاسلامي.. الحضارة الإسلامية**، (بغداد، دار الفراهيدي، ٢٠١١م)، ص٥١.

(٦١) هو: علي بن يقطين بن موسى بن عبد الرحيم، الأسدي بالولاء، البغدادي السكن، وهو كوفي الأصل، يُكنَّى بأبي الحسن، ولد علي في الكوفة سنة ١٢٤هـ/ ٧٤٢م، وقيل١٢٠هـ/ ٧٣٨م. كان أبو يقطين من الدعاة الإمامية، فطلبه مروان بن مُحَمَّد (٧٢-١٣٢هـ/ ٦٩١-٧٥٠م)، فهرب فاستتر، فهربت بهِ أمَّه وباخيه عبيد إلى المدينة، حتَّى ظهرت الدعوة العباسية، فرجع إلى الكوفة، ثمَّ انتقل إلى بغداد وسكنها، روى عن الإمامين الصادق والكاظم (عَلَيْهِما السَّلام)، فقد استوزره الخليفه المهدي العباسي وجعله على ديوان الزمام والخاتم، ولم يزل بيدهِ حتَّى توفِّي المهدي وأفضى الأمر إلى الهادي، فأقره على وزارتهِ ولم يُشرك معه أحد، ولَّما صار الامر إلى الرشيد أقره شهراً ثمَّ صرفه بيحيى بن خالد البرمكي، حتَّى أمر بحبسهِ ببغداد، فبقى فيها أربع سنوات إلى أنْ توفِّي فيها سنة ١٨٢هـ/ ٧٩٨م. يُنظر: النجاشي، **رجال النجاشي**، ص٢٧٣؛ ابن النجار البغدادي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن محمود (ت٦٤٣هـ/ ١٢٤٥م)، **ذيل تاريخ بغداد**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ج٤، ص٢٠٢؛ الشبستري، **الفائق**، ج٢، ص٤٢٨.

(٦٢) الحر العاملي، **وسائل الشيعة**، ج١٢، ص١٣٩.

(٦٣) الحميري، **قرب الإسناد**، ص٣٠٦؛ الحر العاملي، **وسائل الشيعة**، ج٢، ص١٤٣.

(٦٤) الشاكري، **موسوعة المصطفى والعِترة**، ج١١، ص٣٤٢-٣٤٣.

(٦٥) الكُليني، **الكافي**، ج٥، ص١١٠؛ الفاضل القطيفي، إبراهيم بن سليمان (كان حياً نحو سنة ٩٥١هـ/ ١٥٤٤م)، **السِّراج الوهَّاج لدفع عجاج قاطعة اللِّجاج**، (قم، مؤسَّسة النشر الإسلامي، ١٩٩٢م)، ص١٢١.

(٦٦) مخارق المغني: ذو العثنون (ت٢٣١هـ/ ٨٤٦م). يُنظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن مُحَمَّد الجزري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، **الكامل في التاريخ**، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط٢، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م)، ج٧، ص٢٦؛ مجموعة من علماء البحرين والقطيف، **مجموعة وفيات الأئمة**، ص٢٥٨-٢٥٩.

(٦٧) كان هارون العباسي في عطائهِ شحيحاً للعلويين عامَّة، ولموسى بن جعفر خاصة، وعندما سأله وزيره الفضل بن الربيع عن ذلك، قال: ((فإني لو أعطيته هذا ما ضمنته له، ما كنت آمن أنْ يضرب وجهي غداً بمئة ألف سيفٍ من شيعتهِ ومواليه، وفقر هذا وأهل بيتهِ أسلم لي

ولكم من بسط أيديهم وإغنائهم)). يُنظر: الطبرسي، **الاحتجاج**، ج٢، ص١٦٧؛ البحراني، **مدينة معاجز الأئمة**، ج٦، ص٣٣٨.

(٦٨) القرشي، باقر شريف، **حياة الإمام الرضا** (عليه السلام).. **دراسة وتحليل**، (النجف، منشورات سعيد بن جبير، ١٤١٢هـ)، ج٢،ص٢٤٨؛ مجموعة من علماء البحرين والقطيف، **مجموعة وفيات الأئمة**، ص٢٥٨-٢٥٩.

(٦٩) ابن شهر اشوب، **مناقب آل أبي طالب**، ج٣، ص٣٦٢-٣٦٣؛ البحراني، **مدينة معاجز الأئمة**، ج٦، ص١١٤-١١٥؛ المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٧، ص١٢٣.

(٧٠) يُنظر: الشاكري، **الصادق جعفر** (عليه السلام)، ج٢، ص١٧٠-١٧٢؛ المظفر، محمد حسين، **الإمام جعفر الصادق** (عليه السلام)، (قم، مؤسَّسة النشر الإسلامي، د.ت.)، ج١، ص٨٣، ص٩٠، ص٩٣.

(٧١) الشاكري، **موسوعة المصطفى والعِترة**، ج ١١، ص٣٤٧-٣٤٨.

(٧٢) الكُليني، **الكافي**، ج١، ص٣٥٢؛ المفيد، **الإرشاد**، ج٢، ص٢٢٢-٢٢٣.

(٧٣) الشاكري، **موسوعة المصطفى والعِترة**، ج ١١، ص٣٤٨.

(٧٤) الطوسي، **اختيار معرفة الرجال**، ج٢، ص٥٤٢؛ المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٨، ص١٩٦.

(٧٥) الشاكري، **موسوعة المصطفى والعِترة**، ج١١، ص٣٥١.

(٧٦) التقية في اللغة: (الوقاية)، وهي حفظ الشئ مما يؤذيه ويضره، ودفع الأذى والمكروه والضرر عنه، ويُقال: وقيتُ الشئ أقيه، ووقاية ووقاء. وقد تأتي التقية بمعنى: الخشية والخوف والحذر، والذي يتكلَّم بلسانهِ وقلبهِ مطمئنٌ بالإيمان والحق كي لا يُقتل أو يأتيه الضرر يكون قد جاء بمعنى التقية، وليس عليه من الكفر والإثم من شيءٍ. هذا فيما إذا كان مَا يُبطنه هو الحق، أمَّا إذا كان مَا يُبطنه باطلاً كان ذلك نفاقاً. فالتقية تكون حينما يُستكره المسلم، فيستعملها ليخلص من عدوهِ، فلا إثم عليه. فقد جاء في حديث الرسول (صلى الله عليه وآله)، إذ قال: ((رفع عن أُمَّتي... ومَا أُكرهوا عليه {أو مَا استُكرهوا عليه}))، ولا تحل التقية إلَّا مع خوف القتل أو القطع أو الإيذاء والضرر. ومن هنا كانت التقية جزءاً متفقاً عليه في السلوك الإسلامي في الدولة الإسلامية. يُنظر: الشافعي، مُحَمَّد بن إدريس (رضي الله عنه) (ت٢٠٤هـ/ ٨٢٠م)، **كتاب الأُم**، (بيروت، دار الفكر ، ١٩٨٣م)، ج٤، ص٢٠٤، ج٦، ص١٧٥، ج٧، ص٣٠٩؛ ابن حنبل، أبو عبد الله الشيباني (رضي الله عنه) (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، **العِلل ومعرفة الرجال**، تحقيق: وحي الله بن محمود عباس، (بيروت، مطبعة المكتب الإسلامي، ١٤٠٨هـ)، ج١، ص٨١ ؛ الطوسي، **التبيان في تفسير القرآن**، تحقيق: مجموعة من المحققين الأخصائيين، (بيروت، دون مطبعة، ١٤١٥هـ)، ج٢، ص٤٣٤.

(٧٧) الطبرسي، **الاحتجاج**، ج٢، ص١٦٢؛ المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٨، ص١٢٦.

(٧٨) فَخَّ: بفتح الفاء وتشديد الخاء، وهو الذي يُصاد بهِ الطير،وهو مُعرَّب واسمه بالعربية (طرق). وهو وادي بمكَّة، وقيل هو بئر بينه وبين مكَّة فرسخ تقريباً. يُنظر: ياقوت، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)، **معجم البلدان**، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩م)، ج٤، ص٢٣٧.

(٧٩) عن بعض هذهِ الثورات، يُنظر: اليعقوبي، أحمد بن جعفر بن وهب (ت٢٩٢هـ/ ٩٠٤م)، **تاريخ اليعقوبي**، (بيروت، دار صادر، د.ت.)، ج٢، ص٤٤٥-٤٤٧؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٧، الصفحات١١٧، ١٢٥، ٢٢٣، ٢٢٥؛ الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن مُحَمَّد (ت٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، **مقاتل الطالبيين**، تحقيق: كاظم المظفَّر، ط٢، (النجف، المطبعة الحيدرية، ١٩٦٥م)، ص٢٨٩-٣٨٠، ص٣٤٤-٣٥٩، ص٤٣٢؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٠، ص٢٦٦-٢٦٨، ص٣٠٩.

(٨٠) هو: الحسين بن علي بن الحسن (المثلث) بن الحسن (المُثَنَّى) بن الحسن (السِّبط) بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، يُكنَّى أبو عبد الله، المعروف بـ(صاحب فخ)، وأُمَّه زينب بنت عبد الله بن الحسن. كان من الشجعان الكرماء، ثار على المهدي العباسي، فقُتل في موقع فخٍّ سنة

١٦٩هـ/ ٧٨٥م. يُنظر: الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢٨٥؛ الطوسي، **رجال الطوسي**، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، (قم، مؤسَّسة النشر الإسلامي، ١٩٩٤م)، ص١٨٢؛ التفرشي، **نقد الرجال**، ج٢، ص١٠٥.

(٨١) اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، ج٢، ص٤٠٤؛ شاهين، كوثر، **الإمام موسى بن جعفر** (عليه السلام)، ط٥، (بيروت، دار التعارف، ٢٠٠٤م)، ص٧٨-٧٩.

(٨٢) يُنظر: اليعقوبي، **تاريخ اليعقوبي**، ج٢، ص٤٠٤؛ الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦، ص٤١٠-٤٢٠؛ الأصفهاني، **مقاتل الطالبيين**، ص٢٨٩-٣٠٤؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج١٠، ص١٦٨.

(٨٣) الأصفهاني، **مقاتل الطالبيين**، ص٣٠٤؛ الأبطحي، **تهذيب المقال**، ج٢، ص٤٢١.

(٨٤) الأصفهاني، **مقاتل الطالبيين**، ص٢٩٩؛ الأبطحي، **تهذيب المقال**، ج٢، ص٤٢٠-٤٢١؛ الحائري، مُحَمَّد مهدي، **شجرة طوبى**، ط٥، (النجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٨٥هـ)، ج١، ص١٦٨.

(٨٥) عصبة: عصبة الرجل، بنوه، وقرابته لأبيه، وهو عشرة رجال وأكثر. يُقال لهم: عصبة. يُنظر: الفراهيدي، **كتاب العين**، ج١، ص٣٠٩؛ الجوهري، إسماعيل بن حمَّاد (ت٣٩٣ هـ/ ١٠٠٢م)، **الصِّحاح.. تاج اللغة وصِّحاح العربية**، تحقيق: أحمد بن عبد الغفور عطا، ط٤، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٦م)، ج١، ص١٨٢.

(٨٦) الكُليني، **الكافي**، ج١، ص٣٦٦؛ الأبطحي، **تهذيب المقال**، ج٢، ص٤١٨.

(٨٧) هو: يحيى بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الهاشمي المدني، الذي دخل الديلم. روى عن أبيه عبد الله بن الحسن، وروى عنه أبي الحسن المدائني. آمنه الرشيد فدخل بغداد ثمَّ سجنه حتَّى مات نحو عام ١٨٠هـ/ ٧٩٦م. يُنظر: ابن أبي حاتم، أبو مُحَمَّد عبد الرحمن بن مُحَمَّد الرازي (ت٣٢٧هـ/ ٩٣٨م)، **الجرح والتعديل**، (حيدر آباد الدكن، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٢م)، ج٩، ص١٦١؛ الطوسي، **رجال الطوسي**، ص٣٢١؛ الخطيب البغدادي، **تاريخ بغداد**، ج١٤، ص١١٥-١١٦.

(٨٨) كأنَّه أشرك أخاه (علي بن جعفر) معه في المُكاتبة؛ ليصرف بذلك عنه ما يصرف عن نفسه، وقيل أشرك ابنه (عليٍّ الرضا). يُنظر: المجلسي، **بحار الأنوار**، ج٤٨، ص١٦٨.

(٨٩) كنايةً عن: (الأسر)، و (الأخذ الشديد)، بحيث لا يمكن التخلص منه.

(٩٠) الكُليني، **الكافي**، ج١، ص٣٦٦-٣٦٧؛ البحراني، **مدينة معاجز الأئمة**، ج٦، ص٢٩٠-٢٩١.

(٩١) الكُليني، **الكافي**، ج١، ص٣٦٧.

(٩٢) الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، ج٦، ص٤١٠؛ ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج٢، ص٢٤٤.

(٩٣) الأصفهاني، **مقاتل الطالبيين**، ص٣٠٢.

(٩٤) القمي، **الكنى والألقاب**، ج٢، ص٣٩٢.

(٩٥) الطَّفُّ: بالفتح والفاء المشددة، وتُعرف لغةً: ما أشرف مِن أرض العرب على ريف العراق. وأطفَّ بمعنى أطلَّ، والطَّف: طف الفرات، أي الشاطئ، وهي أرض من ناحية الكوفة في طريق البرية، وفيها كان مقتل الحُسين بن علي (عليه السلام). يُنظر: ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص٣٥-٣٦.

(٩٦) أبو نصر البخاري، سهل بن عبد الله بن سليمان (توفِّي بعد ٣٤١هـ/ ٩٥٢م)، **سر السلسلة العلوية**، (قم، مطبعة نهضت،١٩٩٢م)، ص١٤؛ ياقوت، **معجم البلدان**، ج٤، ص٢٣٨؛ الحائري، **شجرة طوبى**، ج١، ص١٦٦.

(٩٧) القمي، **الكنى والألقاب**، ج٢، ص٣٩٢.

(٩٨) الطبرسي، **الاحتجاج**، ج٢، ص١٦٧؛ البحراني، **مدينة معاجز الأئمة**، ج٦، ص٣٣٨.

The political role of Imam Musa al-Kadhim With the caliphs of his era and their followers

Prof. Dr. khidhir abd al-Ridha Jassim
Dr. Rashied Ahmad Mukhtar
University of Baghdad \ College of Education for Girls

Abstract:

The political thought of Imam al-Kadhim (peace be upon him) in his defiance of the political and intellectual conflicts led by the Abbasid caliphs and their followers against him was going on in the roles of direct confrontation or temporary silence and secrecy and keeping the secrets according to the Takkia or expressing opinion and advice to them. It influenced the ideas of some Abbasid caliphs And refine their ideas in the crucible of the correct Islamic reformist ideology to grant its step-down and thus use their political functions within the Islamic State›s court to serve and reform the society. It seems that this careful policy has kept the Imam away from the call to Baghdad or his imprisonment in the Abbasid caliphate succession, and those who came after him from the caliphs (al-Mahdi, al-Hadi and al-Rashid), the Imam was subjected to direct pressure after he became known and famous throughout the Islamic state. So they became worried about their bed, and they decided to imprison him and harass him for fear of the impact of his thinking on the Islamic community.